مكتبة المقتطف

الرسائل الضائعة ورسائل اخرى

بقلم سامي الجريديني

• طبع بمطبعة الهلال — صفحاته ١٠٨ قطع المقتطف — ثمنهُ ١٠ قروش

ليس باليسير على الكاتب الاوربي ان ينطق عن سواه الاشخاص الشرقيين . وانه لمسعب عسير على كاتب شرقي ان يرى من خلال النفس الغربية وان يستطيع الترجمة لأشخاص غربيين . تلك الصعوبة وذلك المرمى العسير المنال قد تحققا على يد الاستاذ سامي الجريديني . فقد وضع هذه الرسائل الضائعة على لسان فتاتين فرنسيتين احداهما تسكن باريس والأخرى تعيش في لندن . واستطاع ان يعرب عن افكارهما وأن يصور بعض شؤونهما وما يعرض لهما من التجارب والآراء في فهم وعطف كبير

استطاع المؤلف أن يرى وجهة نظر كل فتاة من هاتين الفتاتين . وان يكتبهما رسائل وآراء شائقة المنحى ، دقيقة الاسلوب ، فيها من البصر بالنفسيات ومعرفة الطبيعة البشرية ما يشهد للأستاذ الجريديني بالبراعة والمقدرة

ولو ان الأشخاص في هذه الرسائل ليس مما يقنع القارىء او يعطيه وهم الحقيقة الصائب فأن الآراء والنظريات والملاحظات العميقة التي اجراها على السنتهم ، صادقة شديدة الصدق عميقة الغور . ولا احسب ان المؤلف قصد الى غير ذلك ولم يكن غرضه القصصي المعهود

فجرمين — سواء التي في لندن او في باريس — نموذج طيب للفتاة الفرنسية المهذبة وما يهجس في ضميرها من أمانٍ أو يجول في خاطرها من شتيت الآراء ومختلف الافكار والنظريات

وخصلة اخرى في كتابة الاستاذ الجريديني لاحظناها أيضاً في كتابه خمسة في مبارة . هي أنه بارع الفكاهة ، شديد الأسر لايكتب جملة ولا يخط سطراً الا كان دقيقاً فيما يقصده ، ينحت اسلوبهُ نحتاً فيخرج من تحت يديه اشبه بعمل البنّاء الماهر . فكلماتهُ لا تزيد على معانيهِ بل ان معانيه ومقاصده تزدان بذلك القصد في التعبير الذي يكسب اسلوبهُ صرامة في جمال ، وليناً في شدة . والمؤلف من هذه الناحية « يعرف كيف يكتب » كما يقول « ارنولد بنيت » عن بعض الكتّاب الذين يتقدمهم

يزعم البعض ان مهنة المحاماة قد دفعت ببعض كبار كتابنا الى « المطّ » في التعبير وتراكم

الجمل الاعتراضية والشروح الاستدراكية وعدم التناسب ، وانتفاء صفات الاحكام والايجاز. وما على أولئك القائلين الا ان يقرأوا الاستاذ الجريديني حين يكتب في الأدب مع انهُ يحترف المحاماة . فانهُ اقام الحجة على ان المحامي الاديب يستطيع ان يكون فناناً « كلاسيكي » النهج ، ناصع التعبير ، واضح الذهن ، متئد القلم ، متين القالب !

« وكتاب الرسائل الضائعة » . يقرب في موضوعه من كتاب المؤلف الاول « خمسة في سيارة » . فهنا كهناك : تحليل دقيق للنفسيات . وملاحظات صائبة عن الأمم . ووصف جيد رائع وكتابة بادية الفكاهة والاحكام معاوية نور

سيد قريش

رواية تاريخية اجتماعية في ثلاثة اجزاء تبحث في حياة العرب السياسية والاجتماعية في العصر الجاهلي الى ظهور سيد قريش محمد عليه الصلاة والسلام — في ٩٦٧ صفحة حسنة الطبع والورق

عقد الاستاذ رينهارت دوزي في كتابه « اسبانيا الاسلامية » عدة فصول ممتعة عن الخلافات التي قامت بين العصبيات العربية بعد الاسلام واظهر بأجلى بيان ان هذه الخلافات موروثة عن الجاهلية حلها العرب معهم اينما كانوا وحيثما حلوا ، بل لقد تدرك بطريق لاشعوري أن هذه المشادات كانت سبباً في تكوين احزاب سياسية او مدارس فقهية بعد الاسلام . ولقد قضى الاستاذ دوزي بجميع مواد كتابه هذا نيفاً وعشرين عاماً حتى دعمه على اوثق المصادر التي استطاع باحث مثله ان يقف عليها في مختلف دور الكتب الاوربية . فلا شك مطلقاً في أن ما كتب دوزي ان لم يكن كاملاً ، فهو اقرب ما يمكن من الكمال

عقد هذا المؤلف فصله السادس في ذلك الكتاب في اليمنيين والمعديين وعدد بعد ذلك الاسباب التي كانت منارا للخلاف بين القبائل والافخاذ والبطون في كليهما ، وعقب على ذلك بالكلام في الخوارج والشيعة واثبت ان الخلاف بينهما يرجع الى مشادات موروثة ثم تكلم في الكلبيين والقيسيين في اسبانيا واثبت ان الخلاف بينهما كان سبباً في سقوط الاسلام في الاندلس

ولقد جرتني هذه الذكريات الى ما كتب السير وليم ميور في تاريخ محمد (صلعم) وعلى الاخص ما اشار اليهِ من الخلاف بين الهاشميين والامويين في الجاهلية والاسلام . ولا ريبة في ان الخلاف بينهما كان محوراً دار عليهِ تاريخ الاسلام قروناً عديدة

على انك اذا قرأت « سيد قريش » للاستاذ معروف الارناؤوط عضو المجمع العلمي العربي في دمشق لا تلبث ان تقع على تاريخ صحيح أسبغ عليه الاستاذ ثوب القصص ، بقدر ما يحتاج اليهِ التاريخ ليكون قصة تستهويك الى متابعة القراءة ، من غير ان تخلي ذهنك من الوقائع التاريخية . غير ان اين ما تستبينه عن هذا التاريخ القصصي البديع ، تلك الخلافات التي قامت بين المناذرة احلاف الفرس في العراق ، وبين الغساسنة احلاف الروم في سوريا . لان هذا الخلاف ليس الا

حلقة من حلقات كثيرة ظلت طوال ايام العرب تتواصل غير متدابرة ولا مفصومة

على ان هذا كلهُ لم يكن الاَّ مقدمة لظهور محمد بن عبدالله ليربط بين كلمة العرب فتتحد وتلتقي بكل قواها على امبراطوريتين مزَّقت احداهما المطامع وهي امبراطورية كسرى، وافسدت الثانية الروح اللاهوتية واحتكامها في سياسة الامم وتقرير مصائر الشعوب وهي امبراطورية بيزنطية . بيد ان العجب العجاب ليس في هذا . بل العجب في ان العرب بعد ان يدوحوا العالم كله ويفتحوا المعمور من الارض ، لا يلبثهم هذا النصر المبين عن خلافاتهم الموروثة ولا تؤثر فيهم معجزة القرآن الاَّ الى حين ، فيعودون دراكاً الى منافساتهم القديمة ،تتأكلهم وما حصدوا نيرانها المتلظية

ولم ينسَ الاستاذ مؤلف الرواية ان يذكر نا بورقة بن نوفل وسطيح وبحيرا الراهب وعلاقة هؤلاء الثلاثة بتاريخ نشأة النبي العربي العظيم . اما سطيح فليس لهُ من الاثر الاَّ اثر التنبؤ بظهور نبي جديد بين العرب يجمع كلمتهم ويثأر للعرب من جبروتهم الفرس والروم. اما الاثر الذي تركه ورقة بن نوفل حكيم قريش وبحيرا راهب الشام ، فلا اظن انهُ ضئيل . والدليل على هذا مادي ثابت . فان كل الروايات التي ذكرت في القرآن عن عيسى او قل اهمها قد اخذت من الكتب التي اعتبرتها الكنيسة الرومانية من الكتب المحذوفة فالمعجزة التي رواها القرآن مثلا وفيها يتكلم عيسى عن نفسهِ بقوله « واني اصنع من الطين كهيأة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأمر الله »ورواية النخلة عندما وضعت مريم عيسى فقال لها «وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًّا» — الى غير ذلك كلها مسطورة في الكتب المحذوفة. فالرواية الاولى تجدها في اول انجيل توما ، والثانية في اول انجيل متّى المحذوف. وكلاهما اعتبرتي الكنيسة الرومانية من الكتب المحذوفة . ولكن الواقع ان هذه الكتب مدارس ابدتها في الشرق وعلى الاخص بعد انتقال البطاقية والنساطرة عن الكنيسة وانتشارهم في غرب آسيا وشمال جزيرة العرب وبثهم التعاليم التي خرجوا من اجلها على الكنيسة النصرانية . ولا يبعد مطلقاً ان يكون ورقة بن نوفل وبحيرا الراهب من رواة هذه الاحاديث. على ان اثبات تاريخيًّا ان ورقة بن نوفل كان من حكماء العرب ومن اعرفهم بتاريخ الاديان ومبادئها وانهُ من اقرب خديجة بنت خويلد اول زوجات النبي العربي وانهُ كان يساكنها ، وانهُ كان موضع سرها وموئلها عند طلب النصح والارشاد . بل كان ممن يسمع لهم في عكاظ وانهُ كان احد رجال الندوة المعروفين لا في قريش وحدها بل في جزيرة العرب من شمالها الى جنوبها

وأنت ان تصفحت تاريخ العرب يبادر الى ذهنك معنى الصحراء والجفوة والغلظة . فاذا قرأت سيد قريش وقفت على ما كان للعرب من ضلع في المدنية وعلى الاخص في العراق وفي الشام ، واستروحت شيئاً جديداً يوقفك على ان العرب لم يكونوا بعيدين عن المدنية

الاّ بنشأتهم الاولى فى جوف تلك الصحراء المترامية الاطراف وانهم كانوا على علم بما تأتي به المدنية من النظريات التي طمعوا فيها واستغلوها اوسع استغلال بعد ان جمعت كلمتهم على القرآن والرواية من لوطها الى آخرها عبارة عن قصة منسجمة مؤتلفة، ان نقصها من شيء فاضطراب فى الاسلوب يكفر عنه جمال الوضع وتآلف العناصر التي تكوّن هيكلها

ولقد مر بذاكرتي عند ما بدأت اقرأ هذه الرواية الممتعة كناورث وايفانهو وعروس لمرمور للسير وولتر سكوت . فهذا احيا من تاريخ الايقوس في اشخاص فرسانهم ومؤلفنا العربي احيا من تاريخ العرب فى اشخاص النعمان بن المنذر والحارث بن جبلة وابن الابيهم وعنترة العبسي والمنذر بن الحارث وقابوس بن النعمان . ونحن لدى الواقع احوج ما نكون الى القصص التاريخي . فان مفاتن اوربا كادت تخدعنا عن ميراثنا النبيل . ولا شك مطلقاً فى ان هذا الميراث الخالد اول ما يحرك فى النفوس النخوة القديمة ، وان فينا منها لبقية ، وان شئت فقل حشاشة تسوق بنفسها . فاذا فرخت هذه الحاجة مرة اخرى فلا اظن ان الغرب الاّ مطأطىء لها الرأس احتراماً

اسماعيل مظهر

آلام وأحلام

آلام وأحلام ... لفظتان شعريتان ، هما بحران من عالم الحياة تتقاذف فوق لجتيهما قلوب ويحويان من اسرار ذلك المعنى الكبير (الحياة) ما هو عميق لا يدرك فنظل واقفين امامهُ فى شوق الى ادراكه لا نحول عنه رغم المحاولات الضائعة ، وما هو بسيط العمق يدرك لكنهُ ساحرٌ يأخذنا فى محيطه فنصبح اسراراً والغازاً

وآلام وأحلام ... هو كتاب ، او هو صورة مصغرة لهذه الحياة . هو كتاب الفن الذي اتحف بهِ الادب العربي الاستاذ توفيق مفرّج فإذاهُ فى جبين العربية درة تتألق ، درة لامعة فى معانيه وألفاظه ، درة لامعة في اتقان طبعه وحسنه ، ولم ارَ فى تاريخ الطباعة العربية سحراً يلمس الاّ في كتاب (شاعر في طيارة) لفقيد الادب المرحوم فوزي معلوف ، وكتاب « آلام وأحلام » الذي نتكلم عنهُ

هو مجموعة قصائد ومقالات من الشعر المنثور . او هو مجموعة من النغم السامي التقطها الاستاذ توفيق من سماء الالهام فأمتعها اهل الارض الذين يصك مسامعهم دويّ الآلات ورنين الذهب ، وعويل المنازعات المختلفة ... نشرها في المقتطف والهلال وبعض المجلات العربية والانكليزية في موضوعات مختلفة مثل : مصر . الحب حتى الموت . عواطف ام . رأسمر . يحيا ثمد . المثل الاعلى . على الارض السلام . على ضريح من احب . الى التي احب ... الخ

فقطعته «مصر» التي اقترحت مجلة الجرافيك، التي تصدر في لندن عليه ان ينظمها هي اخرى بأن تلقن فى مدارسنا لاطفالنا يحفظونها ككلمة عمرو بن العاص التي كتبها عن مصر فهي نشيد كلما

قرأته شعرت بعظمة تحملني على اجنحتها الى عوالم السمو التي عاش فيها الجداد وستعيش فيها الاجداد الى الله

كذلك تلك القطعة التي تحس الفاظها روح الحنان الخالص الذي لا تشوبهُ شائبة ، والتي وسمها بعنوان « الحب حتى الموت » فصوّر فيها حنان الأم اجمل تصوير حتى لم اكد اتم قراءة هذه الجملة التي تخاطب بها الام خيال الموت وهي تتسعهُ فداءه عن ولدها « سرْ ايها الخيال وأسرع فحياة الطفل رهينة الموت ، عجل لتصل الى ابواب الابدية قبل ان تُسلب حياة الطفل من ملاك سواك ؛ اسرع لكي تتمكن الأم من التضحية بنفسها فداء عن ابنها » ثم اكد اتم قراءتها وأنا الى جانب امي حتى اخذت يدها فغمرتها بقبلات بارة انحدرت بعدها دمعتان من عينيّ تجلت لي من خلالها تلك العظمة المقدسة التي جعلت المؤلف يهدي كتابه الى التي أحبها كثيراً ، الى امه . . . . .

وظلت ألتهم بقية موضوعات الكتاب فكنت أشعر بلذة تغمرني وتحملني معها على اجنحة سحرية وأنا مأخوذ بسحرها ورقتها حتى اذا انتهيت أخذني سحر آخر ، وفتنة أخرى هي جمال الكتاب

وما ازال اذكر تلك الوقفات الجميلة التي كنت اقفها عند ما أتمّ موضوعاً كأني أمام جدول ماسيّ بديع يجري في وسط مروج خضراء تحت ظل الافق الاحمر الفتان

فأشكر الاستاذ مفرّج على إتحافهِ عشاق الادب بهذه الباقة الجميلة ، واستحلفهُ بتلك التي يحبها كثيراً ان لا يدع المشاغل المالية تحرمنا من تحفهِ ، وان لا تنسيهُ قراءهُ الذين سينتهزون من قراءة هذا الكتاب لينتظروا منهُ غيرهُ وغيره

حسن كامل الصيرفي

وادي نطرون ورهبانه واديرته

Etude sur le Wadi Natroun, ses Moines et ses Couvents
Alexandrie 1931

لصاحب السمو الامير عمر طوسون ولع بالدراسات والابحاث التاريخية والاجتماعية وخصوصاً ما يتعلق منها بتاريخ مصر فتراه لا ينفك عن معالجة المخطوطات والمؤلفات من قديمة وحديثة ليستوضح منها ما غمض من تاريخ البلاد أو ليوجّه الانظار الى حقائق جديرة بالاعتبار . فبالامس اصدر كتابه عن مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن وهو ترجمة الكتاب الذي الفه سموه عن ذلك الموضوع باللغة الفرنسية وامامنا الآن بحث في « وادي نطرون » كتبه سموه بالفرنسية ايضاً

ترى اذا ما قلبت صفحات هذه الرسالة ان البحث يقسم الى ثلاثة اقسام فالاول يتعلق بجغرافية وادي النطرون الواقع على بعد ثمانين كيلومتراً عن القاهرة من طرفه الجنوبي الشرقي وعلى بعد خمسٍ وثمانين كيلومتراً عن الاسكندرية من طرفه الشمالي الغربي . والقسم الثاني يتناول رهبان وادي نطرون قبل الفتح الاسلامي العربي وبعده . والثالث يبحث في اديرة وادي نطرون فيتناول الاديرة المختلفة ويروي اخبار مؤسسيها ويذكر التغيرات التي

توفيق مفرج

مؤلف كتاب « آلام وأحلام »

طرأت عليها في مختلف العصور فيبين لنا ان هنالك اربعة اديرة في ذلك الوادي في الوقت الحاضر وهي عامرة وماهولة وحولها انقاض ثلاثين من الاديرة التي كانت عامرة في مختلف العصور المسيحية السالفة

وانه ليعجبك في ابحاث سمو الامير الجليل تلك الدقة التي يجب ان ترافق كل بحث . فما تجده في كتاب مالية مصر من الرجوع الى المصادر الاصلية والاستناد الى اهم النقات تراه في هذا البحث ايضاً . ولا يكتفي سموه بذلك بل تراه تارةً ينتقد ما ورد في بعض تلك الاصول والمراجع واخرى يستعملها للاستدلال على حقائق جديدة وحسبك ان تقرأ صفحة ٣١ من رسالته هذه عن كيفية اكتشافه لدير الانبا زخريا بين انقاض تلك الاديرة لتحقيق ذلك او ان تقرأ عن انتقاده لما ورد في المقريزي بان عدد الرهبان كان سبعين الفاً في ايام عمرو بن العاص ورجوعه الى ما رواهُ الذين عاشوا في القرن السادس واستنتاجه ان عدد الرهبان لم يكن اكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة بل اقل من ذلك

والرسالة محلاة بالصور الجلية الواضحة التي اخذها الدكتور بوي هوبير في اثناء الرحلتين التي قام بهما صحبة سمو الامير والاستاذ ريتشنر في ربيع عامي ١٩٣٠ و١٩٣١ . ونحن اذا ابدينا اعجابنا بمؤلفات صاحب السمو الامير عمر طوسن وبالابحاث التي يحمل نفسه مشقة القيام بها فانما نفعل ذلك باسم البحث والعلم والحقيقة

رام الله (فلسطين) جورج حداد

كتاب الصحة والحياة

هذا كتاب مفيد . يجب ان يكون في كل بيت يتكلم اهله العربية ويقرأونها . وفائدتهُ آتية من ناحية جمعهِ لاهم الحقائق عن بناء الجسم ، ووظيفة كل عضو من اعضائهِ ، وتضمنهِ للارشادات اللازمة التي يجب على كل انسان ان يجري عليها للمحافظة على سلامة الاعضاء . وهذه المباحث تستغرق من فصولهِ خمسة عشر فصلاً تملأ ١٠٦ صفحات . اما فصولهُ الباقية وهي ٢٣ فصلاً تملأ ١٧٤ صفحة فقد خصصت لوصف الامراض التي يكثر تفشيها ، واماطة اللثام عن اساليب المعيشة الصحية ، وما يلزم من العلاجات الضرورية التي تدفع بها غوائل هذه الامراض

مؤلف هذا الكتاب يدعى الدكتور سلمون (Selmon) ولا ندري من هو ، وباية لغة الف كتابهُ اولاً ولكن ناشري الترجمة العربية يقولون انهُ صدر من نحو عشر سنوات فترجم الى عشرين لغة ولهجة مختلفة وذاع في الصين والهند واليابان وغيرها عدا ظهور خمس طبعات منهُ بالانكليزية . واما الامر الذي يهمنا انهُ كتاب مفيد وان ترجمتهُ متينة العبارة ، قريبة التناول ، وطبعهُ بالغ حدًّا بعيداً من الاتقان . فنهدي الشكر الى مترجمته « الزهرة » (اوليفيا عويضه) ولناشريهِ اعضاء « جمعية المطبوعات العربية ببيروت » ولطابعيه اصحاب مطبعة دار الايتام السورية في القدس الشريف

رسائل باريسي لبشر فارسي

تآليف المستشرقين

تهافت التهافت لابن رشد

(المطبعة الكاثوليكية ببيروت)

Tahafot at tahafot — Beyrouth (Imprimerie Catholique)

ليس حديثي هنا عن مذهب ابن رشد فكلنا يعلم ان الرجل الف كتابه ليردَّ على الغزالي ويدفع اقواله في « تهافت الفلاسفة » . وكلنا يعلم انه نهج في ذلك منهجاً سديداً اذ جعل يثلب مصنف الغزالي ظهراً لبطن فتارةً يسلّم بصحّة فقرة من فقره وطوراً يطعن في اخرى معتمداً في ذلك على شدة معارضته راجعاً الى منطقه القويم . وكتاب ابن رشد من اركان الحكمة العربية والدليل على ذلك ان الفرنجة أقبلوا عليه فنقلوه الى اللاتينية والعبرية منذ القرن الثاني عشر

على أن حديثي هنا عن كيفية ابراز هذا الكتاب . فاعلم ان الاب اليسوعي (بُويج) عني بنشره وذهب في التثبت والاستقصاء الى الغاية . ذلك بأنهُ اعتمد على عشر نسخ مخطوطة بعضها عربي وبعضها عبري وبعضها لاتيني فعارض بينها جميعاً ليستخلص منها الصحيح وينبذ الفاسد والموضوع . فجاءت طبعته خيراً من طبعة مصر

ثم ان الناشر عمد الى الاسلوب الحديث الذي يعتمد اليه رجال دار الكتب في مصر فأشار الى النسخ في كل صفحة من صفحات الكتاب ليتدبّر القارىء عمله . ثم انه ترك الكتاب على شكله ابتغاء المحافظة على الاصل فأبى أن يقسّمهُ الى اقسام يجعل لكل منها عنواناً يهتدي به القارىء . غير انه جعل لكل فقرة رقماً ثم اثبت الرقم في أعلى الصفحة واضاف اليه مجمل الفقرة باللاتينية وكان جديراً به ان يردفه بترجمة له عربية ثم انهُ جعل في نهاية الكتاب فهارس تقرّب منال فوائده : ففهرست للاسئلة وآخر لنصوص الغزالي التي يتدبرها ابن رشد وآخر لاسماء الاعلام وآخر لعناوين التصانيف وآخر لفقه اللغة ثم فهرست للاصطلاحات الفلسفية. وكان حقيقاً بالاستاذ ان يثبت في هذا الفهرست ما يرادف تلك الاصطلاحات باللغة الفرنسية وليس ذلك بالمتعذّر عليه

وختاماً اني اخبرك وملء جوانحي الفرح أن الاستاذ بويج ما كف على ابراز اركان الحكمة العربية وهمه في ذلك الاستقصاء والتثبت . وعسى ان ينقلها الى الفرنسية فيطلع عليها طلاب

انطلقت في الغرب وبسطوا في تآليفهم وابحاثهم مكاناً لحكمة العرب تلك الحكمة التي عول عليها فحول المتكلمين الغربيين ايام العصور الوسطى مثل (دانس سكوت) Duns Scot وسان توما St. Thomas d'Aquin وغيرهم

الشام في العصور الخوالي والعصور المتوسطة

La Syrie Antique et Médiévale Editions Geuthner, Paris.

ان الشام ظفرت بمظاهر المدنيات التي ما انفكت تقوم بالتتابع حواليها . والسبب في ذلك ان اهل تلك المدنيات غلبوها على امرها تارة وانصرفوا اليها اخرى لطيب صعيدها وصلاح اقليمها فحلوا بها واقاموا . وان ننس لا ننس انها كانت طريق القوافل بين مصر وفارس وان سواحلها كانت تجمع جمًّا غفيراً من الاسيويين والافريقيين واوروبي الجنوب

ولم يكن الشاميون ليمرضوا عن الفن فانهم اقبلوا عليه وزادوا فيه انتهى الى ايديهم وحلّوه ثم انصرفوا الى البناء بالحجر وافنوا فيه واختصوا به . ثم ان ورعهم ولعهم بالدين صرفا همهم الى مظاهر من الفن جديدة

ومما لا يخفى على الناس ان الفرنسيين لا يدخرون جهداً في التنقيب عن جمع تلك الآثار. وقد وفقوا الى عدة مكتشفات وهاهم اليوم يذيعون بين الخلق كتاباً ضخماً يدرجون في اطوائه صوراً فوتوغرافية لبنايات أثرية وبعض تماثيل وادوات فنية يقف عهدها عند الحروب الصليبية . الا ان الرهط الذين عنوا بإبراز الكتاب اضافوا اليها قصرين احدهما بيت العظم في دمشق والآخر قصر بيت الدين بلبنان وقد رموا في ذلك الى ان يشيروا الى تأثير الفن اللبناني في هذا والفن التركي في ذاك

وفي هذا الكتاب آثار لفنون السومريين (الشمريين) والمصريين والحثيين والاشوريين والبابليين المتأخرين والفرس واليونان والرومان والروم والمسلمين والفرنجه . وعندي ان فن التزيين ملموس في التماثيل والادوات التي بعث بها المصريون الى الشاميين قديماً فحذا الشاميون حذوهم فيها . واما الابهة فبسوطة على بنايات اليونان والرومان واما الدقة ففي الرسوم التي تملو الجدران البيزنطية واما الجلال فمستو على جنبات الجوامع واما العزة فمقيمة في القلاع والمرابط التي شيدها الصليبيون

فمثل هذا الكتاب يعرض عليك من الوان الفن ما يسحر عينيك . الا اني كنت اود لو اسهب مبرزوه في التعليق على الصور فيبسطون لنا فوق ما بسطوا من شرح ونقد لان الصور ليست بشيء اذا لم يكتنفها احاديث واخبار لاتقف عند الايماء

امثال مطوية لعجائز مراكش

Proverbes inédits des vieilles femmes marocaines
Edition Geuthner Paris

هذه مجموعة امثال يضربها اهل مراكش ولا سيما عجائزهم في دورهن . وترمي العجائز في ضربها الى تأديب بناتهن وكناتهن وإمائهن وكثيراً ما تتم هذه الامثال على اختيار حق . وفيها حكم على شاكلة حكم اهل الجاهلية على ان طائفة منها قريبة المنال لبساطة عبارتها على حين ان غيرها بعيدة المعنى بل مقفلة للغموض فيها أو لاشارتها الى حادث غاب عن طيات الزمان

وقد نقل هذه الامثال الى الفرنسية احد المترجمين الجزائريين المعهود اليهم في التراجم الرسمية . وقد فطن ان يعلق على كل مثل فيشرحه وربما عارضه بآية أو حديث أو بيت شعر أو حكمة بل ربما قابله بمثل فرنسي . ولكنه لم يوفق الاّ قليلاً في المقابلة

ولأسق اليك بعض هذه الامثال :

« جا من برّا وعاد ما طرّا » والمعنى : غريب يحدثنا عن بلدنا

« خلي همو بالناس ومشا يحفر على دا الناس . أي خلف همه علانية والطلق ينقب عن هموم الناس»

«فلس في الجيب احسن من ميا بالغيب» ويقابله عندنا : عصفور في اليد ولا عشرة عالشجره

« كل خنفوس عند مّو غزال » . ويقابله عندنا : الارد في عين أمه غزال

« لتم يدى ونشبع » . يقوله من أثرى ثم افتقر

«صنعه فعمى المؤذن اذا ما اذن يحنحن » . والمعنى أن عمي المؤذن لا ينفك يتنحنح اذا لم يؤذن . ويقابله في امثال المولدين : العادة تؤم الطبيعة (راجع الميداني ج ١ ص ٤٥٨ طبعة مصر)

* * *

هذا وليس اثبات هذه الامثال الدارجة لوناً من الوان اللهو بل ضرب من ضروب العلم الذي يسميه الفرنجة Folk-lore (معرفة الامم) . وهو فن يبحث عن احوال العامة اوانيهم وآدابهم . وبودي لو ينهض أحد من المصريين فيجمع امثالنا الحلوة الخفيفة الظل المملوءة سخراً ورشاقة في آن . واني اذكر ان الاديب نجيب نجم كرم عرض لهذا العمل فألف كتاباً لسنة مضت عارض فيه بعض امثال مصرية بامثال سورية ولكن مؤلفه غير واف وان كان نفيساً